عن الله ما سواه علما واقرارا وتعبدا وبقي بالهه وحده فهذا الفناء والبقاء
هو حقيقة التوحيد الذي اتفقت عليه المرسلون وانزلت به الكتب وشرعت
له الشرايع نعم الفناء الظاهر هو ان يتجلى الحق وسلب عن العبد اختياره وارادته
فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا الله تعالى وفناء الباطن هو ان يكاشف تارة
بالصفات وتارة بمشاهدة عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق فلا يبقى
لها هواجس ولا وساوس والحاصل ان اصل الاتحاد باطل مردود شرعا وعقلا
وعرفا باجماع الانبياء والاولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين
وانما احدث ذلك من وانغات جهلة المتصوفة ومن حفظه الله تعالى بالعناية
لم يعتقد والتحادا ولا حلولا وان وقع منهم لفظ الاتحاد فانما يريدون محو
انفسهم واثبات الحق وفي الحديث النبوي لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل اراد بالملك المقرب جبرائيل عليه السلام وبالنبي المرسل
نفسه الاكمل والمشهور عند العلماء في ابطال الاتحاد هو انهما بعد الاتحاد
ان بقيا موجودين فهما اثنان وان عدما او احدهما فلا اتحاد لان المعدوم
لا يتحد بالمعدوم ولا بالموجود وفيه ان الاثنينية في صور كونهما بوجودين
وتعينين ولم لا يجوز ان يكونا بعد الاتحاد موجودين بوجود واحد وتعين
واحد كما في الجنس والفصل فانهما حقيقتان متغايرتان موجودتان بوجود
واحد وتعين واحد وهذا مما اتفق عليه الحكماء وفيه مناظرة لبعض الفضلاء
جرت ببعض النصارى قال قلت له هل تسلم ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول
فان انكرت لزمك ان لا يكون الله قائما لان دليل وجوده هو العالم فلزم
من عدم العالم وهو الدليل عدم المدلول فاذا جوزت اتحاد بعيسى او حلوله
فيه فلم خصصت به وكيف عرفت ما حلت في سائر الخلق فقال انما اثبتنا
ذلك بناء على ما ظهر على يد عيسى عليه السلام من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
ولم نجد شيئا من ذلك في يد غيره فقلت قد سلمت ان عدم الدليل لا يدل على عدم
المدلول فلا يلزم من عدم ظهور هذه الاشياء من الخوارق على يد غيره من المخلوق
عدم ذلك الحلول فثبت انك مهما جوزت القول بالاتحاد والحلول لزمك
تجويز حصول ذلك في سائر المخلوق ومما يقرب اليه ما يحكى ان لهارون
الرشيد غلاما نصرانيا جامعا لخصال الادب فالهارون الرشيد عليه يوما
بالاسلام فقال ان في كتابكم حجة لما انتحله قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم
وروح منه حتى اجاب عنه علي بن الحسين بن واقد بقوله تعالى وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا منه فاسلم النصراني واتحاد الاسم
والمسمى باطل سواء كان المسمى بالمطابقة او التضمن لان المسمى مدلول والاسم

وهذه المناظرة للفخر الرازي ذكرها في التفسير الكبير منه

دال

دال ولا بد للدلالة من طرفين والاتحاد في الجنس يسمى مجانسة كاتفاق
الانسان والفرس في الحيوانية وفي النوع مماثلة كاتفاق زيد وعمرو في
الانسانية وفي الخاصة مشاكلة كاتفاق العناصر في الكرية وفي الكيف
مشابهة كاتفاق الانسان والحجر في السواد وفي الكم مساواة كاتفاق
ذراع من خشبة وذراع من ثوب في الطول وفي الاطراف مطابقة كاتفاق
الاجانين وفي الاضافة مناسبة كاتفاق زيد وعمرو في بنوة بكر وفي الوضع
المخصوص موازنة وهو ان لا يختلف البعد بينهما كسطح كل واحد من الافلاك
الاتساع هو ضرب من الحذف الا انك لا تقيم المتوسع به مقام المحذوف
وتعربه باعرابه وتحذف العامل في الحذف وتدع ما عمل فيه على حاله في
الاعراب ولا يجري الاتساع في المتعدي الى اثنين لانه يصير ملحقا بباب الثلاثة
وهي افعال محصورة لا يجوز القياس عليها والاتساع في الظرف هو ان تقدر
معه في توسعا فينصب نصب المفعول به نحو دخل بيتنا وقام ليلا وصار يوم
وصام شهرا وسرق الليلة والمعنى على ظاهر التركيب من غير تقدير في وان كان
اصل المعنى على الظرفية ومن ثمة يفهم منه غالبا قيام الليلة بتمامها
وكذا البواقي ولو كان بتقدير في لم يفهم التمام والتوسع في الظروف بمعنى
ان كل حادث في الدنيا فحدوثه يكون في زمان وفي مكان لا انفكاك له
ولما كان الزمان والمكان من ضرورات الحادثات وكان بينهما شدة الاتصال
وقوة الالتصاق كان الزمان والمكان مع كل شيء كجزئه وبعضه لا اجنبيا منه
فهو اذن كالمحارم يدخلون حيث لا يدخل الاجنبي وليس التوسع مطردا في كل ظروف
الامكنة كما في الزمان بل التوسع في الامكنة سماعي نحو نحى نحوك وقصدت قصدك
واقبل قبلك ولا يجوز ذلك في خلف واخواته وانما كان كذلك لان ظرف الزمان
اشد تمكنا من ظرف المكان واذا توسع في فعل له مفعول واحد يقال للظرف
المتوسع فيه مفعول ثان ولا يتوسع فيما له ثلثة مفاعيل لانه يكون حينئذ
مفعولا رابعا ولم يجئ في كلام العرب ما له اربعة مفاعيل والاتساع البديعي
هو ان ياتي الناظم ببيت يتوسع فيه التاويل على قدر قوى الناظر فيه بحسب
ما تحتمله الالفاظ كما في فواتح السور ومعنى قولهم هذا على الاتساع اي على
التجوز الاتيان في يطلق بمعنى فعل فيتعدى بنفسه كذلك جاء ويقال اتى
زيد اتيانا اذا كان جائيا واتى بزيد وبالمال اذا جاء به اي جعله جائيا واتى المكان
حضره واتى المرأة اتيانا جامعها كقوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله
واتى على الشيء انفذه وبلغ اخره او مر به حتى اتوا على واد النمل وكان الاتيان
من مكان عال واتى عليهم الدهر اهلكهم وافناهم وما اتيكم الرسول اي امركم

الاتساع

الاتيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)